منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا علي شيئا خرجه مسلم رحمه الله واورده الصغاني عليه الرحمة
في الباب الخامس في الاحاديث المصدرة بحرف النداء قوله ما عن بي الله اي من يقويه
[illegible] القليب عليكم قال الشارح الفاضل الشهير بابن ملك رحمه الله قيل هذا السماع مختص
لهم لا يعم والاولى ان يقال انه عام لما صح ان النبي عليه السلام كان يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر مطلب اذا اخرجوا الى المقابر
ان يقولوا السلام عليكم نسأل الله لنا ولكم العافية والثالث ما ذكر في شرح صحيح مسلم المسمى
باكمال الاكمال في كتاب الجنائز عن سعيد بن عبد الله قال شهدت ابا امامة وهو في النزع فقال اذا
مت فاصنعوا بي كما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام اذا مات احد من اخوانكم فسويتم
عليه التراب فليقم احدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان ابن فلانة فانه يسمعه ولا يجيب ثم ليقل يا فلان
ابن فلانة فانه يستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان ابن فلانة فانه يقول ارشدنا يرحمك الله ولكن لا تسمعون
ثم ليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك رضيت بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا يتأخران عنه كل واحد
منهما يقول انطلق بنا ما نقعد عند هذا وقد لقن حجته قال فقيل لرسول الله فان لم يعرف امه قال فلينسبه
الى امه حوى فليقل يا فلان ابن حوى انتهى فان قلت الاحاديث المذكورة مخالفة للقرآن العظيم
بحسب الظاهر لان الله تعالى قال في سورة فاطر وما انت بمسمع من في القبور وفي سورة النمل انك لا تسمع
الموتى في الاية الثانية الموتى حقيقة بل المراد منهم الكفار الاحياء المصرون على الكفر شبهوا بالموتى
كما فسر في تفسير الجلالين هكذا وما يستوي الاحياء والاموات المؤمنون والكفار ان الله
يسمع من يشاء هدايته فيجيبه بالايمان وما انت بمسمع من في القبور اي الكفار شبههم بالموتى فلا يجيبون
ان انت الا نذير منذر انتهى وفي تفسير القاضي وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين
على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه عليه السلام عنهم ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما الاسماع
فلا اليك ولا الحيلة اليه في المطبوع على قلوبهم فتوكل على الله انك على الحق المبين انك
لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه من متابعتهم ومعاضدتهم
رأسا انتهى فان قلت نعم ليس المراد بمن في القبور وبالموتى في الايتين الكريمتين الموتى حقيقة
بل المراد الكفار الاحياء المصرون على الكفر ولكن شبهوا بالموتى في عدم سماعهم فيكون عدم سماعهم

٢٠٦

سماعهم فرع عدم سماع الموتى فثبت من هذا ان لا يسمع الموتى اصلا قلت اولا ان الاخبار عن النبي
عليه السلام عن سماع الميت بقوله انه يسمع قرع نعالهم اذا انصرفوا وبقوله ثم ليقم احدكم على رأس
قبره ثم ليقل يا فلان ابن فلانة يسمعه اخبار عن سماعه الذي يحصل للميت [illegible]
مثل منكر ونكير [illegible] هذا الجواب لا يسلم عن ورود الاعتراض عليه وثانيا ان الميت لا يسمع
كلام الحي [illegible] بنفسه وانما يقدر باسماع الله تعالى وكذلك الحي لا يقدر ان يسمع كلامه وكلامه
وانما يقدر باسماع الله فيحتمل ان يكون مراده عليه السلام بسماع الميت باسماع الله تعالى ومراد الله تعالى
بقوله وما انت بمسمع من في القبور انك لا تسمع الموتى اي لا تسمع الكفار الاحياء [illegible]
في عدم [illegible] غير سماع ما كقوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء
وكقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فان قلت هل يسمع الملقن جواب الميت
عند تلقينه قلت لا يسمع لان النبي عليه السلام قال في تعليم التلقين اذا مات احد من اخوانكم فسويتم
عليه التراب فليقم احدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان ابن فلانة فانه يستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان
ابن فلانة فانه يقول ارشدنا يرحمك الله ولكن لا تسمعون فقوله عليه السلام لا تسمعون دليل صريح
على عدم سماع الملقن جواب الميت عند تلقينه ولان النبي عليه السلام قال ثم ليقل اذكر ما خرجت
عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة فان منكرا ونكيرا يتأخران
عن كل واحد منهما يقول انطلق بنا ما نقعد عنده هذا وقد لقن حجته فعلم من هذا القول الشريف
ان الميت لا يحتاج الى الجواب بعد التلقين فاذا لم يحتج الى الجواب لم يتكلم فكيف يسمع الملقن جواب الميت
ولان النبي عليه السلام مر بقبور المشركين فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت
الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع منه اخرجه مسلم رحمه الله واورده الامام الصغاني عليه الرحمة
في الباب الثاني قوله تبتلى اي تمتحن والمراد منه امتحان الملكين للميت بقولهما من ربك وما دينك
ومن نبيك ذكره الشارح ابن ملك عليه الرحمة قوله لولا ان لا تدافنوا اصله تتدافنوا فحذف
احدى التائين وفي [illegible] اي لولا مخافة ان لا تدافنوا وفي بعض النسخ فلولا ان تدافنوا
معناه لولا ترك التدافن ذكره الشارح المذكور قوله لدعوت الله ان يسمعكم وهو مفعول دعوت

Copyright © King Saud University